مصر وأزمة المجاعة فى ليبيا
١٩٤٧-١٩٥٦م

إعداد: د. مفتاح غويطة

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك

جامعة المرقب (ليبيا)

مصر وأزمة المجاعة فى ليبيا ١٩٤٧-١٩٥٦م

إعداد: د. مفتاح غويطة

كان من الطبيعى أن تكون أزمة المجاعة شأنها شأن أية أزمات أخرى، سياسية كانت أو حربية أو اقتصادية أو اجتماعية فى ليبيا ذات اهتمام ملحوظ من قبل مصر، وأن يكون لمصر دور بارز فى معالجة تلك الأزمات والبحث عن حل/ حلول لها؛ نظراً لاعتبارات عدة، أهمها الروابط المشتركة بين البلدين، ناهيك عن تقدير المسؤولين المصريين لأهمية موقف مصر من المساندة للقضية؛ خدمة للأمن القومى المصرى والمصلحة الوطنية المصرية.

فى البداية يجب التذكير بأمرين أساسيين، أولهما أن ليبيا شهدت خلال الفترة المعنية أزمتا مجاعة ناجمة عن حالة من الجفاف وانحباس المطر مع قلة الإمكانيات المتاحة؛ فكانت الأزمة الاولى جفاف حل بالمنطقة الغربية من البلاد، طرابلس بشكل أساسى عام١٩٤٧م، ترتب عليه أزمة مجاعة أثرت على المنطقة خلال الأعوام التالية؛ ليصل إلى الذروة منتصف القرن، ويخلق أزمة مجاعة أخرى مقترنة بجفاف أشد وطأة، وخاصة فى المنطقة الشرقية من البلاد. وأما الأمر الثانى فإن التحديد الزمنى للدراسة روعى فيه موقف مصر من ظهور الأزمة عام١٩٤٧م من جانب، ومن جانب آخر روعى فيه انتهاء دور مصر تجاه تلك الأزمة بسبب وقوع العدوان الثلاثى على أراضيها عام ١٩٥٦م، وتداعياته على العلاقات الليبية المصرية برمتها؛ ومن ثم فأزمة المجاعة فى الواقع لم تنته سنة١٩٥٦م، بل استمرت سنوات أخرى لم تتوفر لنا مصادر تكشف دور مصر حيالها؛ فالوثائق الخاصة بالمجاعة فى ليبيا وموقف مصر منها يتوقف زمنها فى سنة١٩٥٦م، وفق الملفات التى سمح بالاطلاع عليها فى دار الوثائق القومية بالقاهرة، عدا وثيقة واحدة كانت عبارة عن إخطار وزير الخارجية المصرى محمود فوزي (١٩٥٢ - ١٩٦١م) فى مارس١٩٥٧م لرئيس جمعية الهلال الأحمر بأن الإعانات المخصصة لمنكوبى المجاعة فى ليبيا قد جمد إرسالها فى الوقت

الراهن[١].

وعلى أية حال شكلت هذه الوثائق غير المنشورة وتلك الخاصة بالجامعة العربية والمحفوظة فى دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة مصدراً مهمًا وأساسياً لهذه الدراسة، فهى وثائق حبلى بالمراسلات والتقارير المتبادلة بين شخصيات ومؤسسات مصرية، وأخرى خاصة بالجامعة العربية أو خاصة بشخصيات ليبية، أفادت الباحث فى كشف الغموض عن موقف مصر من مجاعة ليبيا، ورغم أن هذه الوثائق شكلت العمود الفقرى للدراسة فإن الأخيرة لم تهمل المصادر والمراجع ذات الصلة.

وفقا لهذه المصادر الأصيلة فإن الدراسة تطرح تساؤلات عدة، مفادها ما أسباب حدوث المجاعة فى ليبيا؟، وكيف كان موقف مصر من أزمة المجاعة وتطوراتها المباشرة وغير المباشرة؟، وما هى دوافع ذلك الموقف؟، وما هى خلفياته؟. كما أنها - أى الدراسة - بطرحها هذه التساؤلات تمتحن فرضية أن الموقف المصرى من مجاعة ليبيا جاء ضمن التوجه السياسى المصرى من القضية الليبية بعيد الحرب العالمية الثانية.

أولا: لمحة موجزة عن المجاعة فى ليبيا(١٩٤٧-١٩٥٦م):

كانت أزمة المجاعة نتيجة مباشرة للظروف الطبيعية والسياسية التى عايشتها ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها، كالجفاف والفقر والفاقة وتوقف عجلة النمو الاقتصادى بسبب أحداث الحرب، والصراعات والخلافات بين زعماء الحركة الوطنية فى شرق البلاد وغربها، ناهيك عن غياب الاهتمام من قبل حكام ليبيا آنذاك، الإنجليز والفرنسيين ثم ممثلى الأمم المتحدة فى الفترة الانتقالية. للأسف الشديد المصادر التى بين أيدينا لا تعطينا تفاصيل كافية حول المجاعة التى ضربت ليبيا خلال الأعوام التالية للحرب العالمية الثانية؛ فالمؤلفات المصدرية الليبية التى نشرت مؤخراً اهتمت بالجانب السياسى بشكل رئيس، مثل علاقات ليبيا الخارجية والصراعات السياسية والأحزاب، أما الجوانب الاقتصادية

والاجتماعية فإنها لم تلق اهتماماً مماثلاً من تلك المصادر، وبالتالى سكتت عن مواضيع مهمة عايشتها ليبيا بعيد الحرب العالمية الثانية مثل: أزمة المجاعة وآثارها المتعددة.

لقد كانت أسباب حدوث أزمة المجاعة متعددة، فأكثر المصادر المتوفرة لدينا تتفق على أن موجة الجفاف التى ضربت غرب البلاد بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة كانت السبب الرئيس فى وقوعها[٢]. وحملت بعض المصادر الإدارة الإنجليزية فى طرابلس وبرقة المسئولية المباشرة عن تفاقمها، بقيام تلك الإدارة بتصدير الحبوب خلال السنوات١٩٤٤-١٩٤٦م، وعدم الاحتفاظ بمخزون كافٍ لمواجهة أى طارئ فى السنوات التالية، فكانت سبباً لتفاقم أزمة المجاعة بسبب القحط الذى ضرب البلاد سنة١٩٤٧م[٣].

لقد صورت شهادات بعض من اكتووا بالمجاعة حتى اضطروا للهجرة نحو شرق البلاد الذى كان أفضل حال من غربها بعيد الحرب الوضع المعيشى فى المنطقة بالكارثى؛ نظراً لما عايشته ليبيا من هول الجفاف والمجاعة، مؤكدة على أنه بسبب الجفاف نفقت قطعان الأغنام والماشية، واكتفى الأهالى بذبح البعض خوفاً من نفوقها، ومن ثم أكل لحمها دون الاستفادة من أحشائها الملأة بالتراب بسبب الجفاف، وأخذ جلودها (النطع بالعامية الليبية) والهجرة نحو الشرق فرادى أو فى مجموعات، والاستقرار فى ضواحى المدن الكبرى أو ذات الطبيعة المساعدة على ممارسة حرفة الرعى التى كانوا يجيدونها فى مقر سكناهم السابق[٤]، ومنها أحياناً إلى مصر. وكان تفضيل أهالى طرابلس الهجرة نحو الشرق الليبى لأن بلدان المغرب العربى وخاصة تونس والجزائر كانت تعانى هى الأخرى من أزمة الجفاف، وإن كانت المجاعة فيها أقل انتشاراً مقارنة بالحالة فى ليبيا، الأكثر فقراً والأشد بؤساً[٥].

يرى بعض الباحثين أنه بالإضافة إلى الجفاف فإن البطالة أسهمت هى الأخرى بدورها فى تفاقم المجاعة بعيد الحرب العالمية الثانية، ففى غرب البلاد

عاد ما يقارب من ربع مليون ليبى كانوا مهاجرين/مهجرين بسبب أحداث الحرب[٦]، أو ممن كانوا لاجئين بسبب السياسة الإيطالية ١٩٢٢-١٩٤٣م، أو ممن كانوا ضمن فيالق القوات المتحاربة، وبانتهاء الحرب فضلوا العودة لقراهم ومدنهم دون الحصول على عمل أو وظيفة توفر لهم مصدراً للدخل؛ فتفشت البطالة وتفاقمت المجاعة.

لقد أفصحت وثائق الخارجية المصرية المعاصرة للفترة عن الأسباب الحقيقة وراء مجاعة طرابلس، بما تضمنته من تقارير ذات الصلة، فعندما طلبت الحكومة المصرية من قنصليتها فى بنغازى موافاتها بتفاصيل عن المجاعة[٧] جاءت تقارير القنصل المصرى ببنغازى موضحة لحقيقة الوضع؛ ففى تقرير كتبه من طرابلس بتاريخ ١٢ مايو١٩٤٧م ذكر أن المجاعة والمرض يفتكان بأهلها فتكاً، وأن الأغذية والحبوب ترد إلى ليبيا من تونس عن طريق التهريب، للإتجار بها فى السوق السوداء[٨]. وفى تقرير آخر أرسله إلى خارجية بلاده ١٨يونيو من ذات العام أكد القنصل المصرى على أن طرابلس تعانى مجاعة حقيقية لسببين، الأول عدم هطول الأمطار شتاء١٩٤٧م، بالقدر الذى يسمح بزراعة المحاصيل ورعى المواشى؛ فعم البلاد قحط شديد وتعطلت أيد كثيرة كانت تشتغل فى الزراعة، كما أن الماشية والأغنام هلك الجانب الأكبر منها جوعاً، وتعرضت البلاد لمجاعة شديدة لم يسبق لها مثيل، والثانى انصراف الحكومة الإنجليزية عن القيام بأعمال الإصلاح والتطوير الخدمى والعمرانى، التى كان من شأنها تخفيف وطأة البطالة؛ نظراً لحاجة تلك المشاريع للأيدى العاملة[٩].

أما فيما يخص أزمة المجاعة الثانية، التى ضربت شرق البلاد الليبية تزامناً مع السنين الأولى من الاستقلال فإنه وفقاً لتقارير القنصليات المصرية فى بنغازى أو فى طرابلس جاء كأحد الأسباب أنه هب على ليبيا وخاصة فى الشرق مارس١٩٥٢م رياح القبلى الحارة، التى أحرقت الزرع وترتب عليها مجاعة فى السنوات اللاحقة فى شرق البلاد[١٠]، لتتأثر بها طرابلس بشكل مباشر، مقترناً مع جفاف أشد قسوة من سابقه عام١٩٤٧م[١١]. وتزامن هذا مع تسريح السلطات

البريطانية لآلاف العمال الليبيين العاملين فى معسكراتها؛ للضغط على الحكومة الليبية للموافقة على توقيع اتفاقيات إنشاء القواعد العسكرية البريطانية فى ليبيا، مما أفقد الكثيرين لمصدر الدخل وأصبحوا فى الواقع بطالة[١٢].

لقد سجلت آثار جمة نجمت عن أزمة الجفاف والمجاعة الأولى المصاحبة، فبخلاف وفاة الكثير من سكان إقليم طرابلس واضطرار بعضهم للهروب والنجاة من المجاعة نحو شرق البلاد، أن فقد مابين٥٠ و٦٠ بالمائة من ثروة الإقليم الحيوانية خلال السنة الأولى فقط من المجاعة، وتعطلت بالتالى جل مرافق الحياة الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة وحرف[١٣]. وكانت البطالة وفقدان الحرفة والوظيفة واشتداد أزمة المجاعة، وخاصة فى العاصمة طرابلس وضواحيها والمدن ذات الكثافة السكانية المعتبرة دافعاً لممارسة أعمال السلب والنهب والسطو واللصوصية ضد المحلات والبيوت والمؤسسات وضد العزل من الناس[١٤]. وخلال تفاقم أزمة المجاعة فى السنوات اللاحقة اضطرت الكثير من العائلات والقبائل فى شرق البلاد لترك موطنها والاستقرار فى صحراء مصر الغربية[١٥].

وفيما يخص الإجراءات التى اتخذت على المستوى المحلى للحد من تأثير المجاعة أو على الأقل التخفيف من وطأتها، فعلى الصعيد الشعبى والتنظيمات الحزبية والنقابية مثل الجبهة القومية المتحدة والحزب الوطنى بطرابلس فقد أخذت الشخصيات الليبية فى التحرك لفعل شىء تجاه أزمة المجاعة التى ظهرت فى طرابلس بعيد الحرب العالمية الثانية[١٦]، فألف مجموعة من كبار الشخصيات والأعيان الطرابلسيين لجنة للإغاثة فى طرابلس، أجرت اتصالات بالمسئولين الإنجليز فى المدينة، وطالبتهم بتخفيف الضرائب المفروضة على المواطنين، وإشراك العناصر المحلية فى إدارة البلاد، وايجاد حل للبطالة وإرجاع العمال المفصولين إلى وظائفهم ورفع القيود على التجارة، لكن السكرتير العام للإدارة العسكرية البريطانية رفض هذه المطالب، وأبلغ اللجنة بأن المبالغ المالية

المخصصة لعلاج مشكلة البطالة لا تتعدى ألف جنيه إسترلينى فقط، مما يسهم فى حل مشكلة عدد محدود جدًا من أولئك العاطلين وحسب[١٧].

لكن الإدارة العسكرية البريطانية فى طرابلس حتى لا تتهم بالوقوف مكتوفة الأيدى تجاه المجاعة فقد اضطرت فى سنة ١٩٤٧م لاستيراد ٩٠٠ طن من الشعير والقمح من خارج البلاد، حيث طحنت الكمية دقيقاً ووزعت على أهالى طرابلس وبعض المدن المجاورة[١٨]، هذا من جانب، ومن جانب آخر وجهت رسائل استغاثة للمجتمع الدولى للمساهمة فى حل أزمة المجاعة فى طرابلس؛ وبناء على توصيات إنجليزية تألفت لجنة دولية للإغاثة اتخذت من واشنطن مقرًا لها، حيث تمكنت هذه اللجنة فى أبريل سنة ١٩٤٧م من شراء نحو ١٤٠ ألف طن من الشعير، وأرسلت إلى طرابلس فى وقت لاحق من العام ذاته[١٩].

وعلى المستوى الداخلى ولما كانت منطقة طرابلس تعايش جفافاً ومجاعة خانقة بخلاف برقة[٢٠]، ولما كانت الأخيرة قد ظفرت بموسم ماطر جعل الإنتاج من محصولى القمح والشعير مرتفعاً لبى حاجة المنطقة وفاض فإن الإدارة الإنجليزية فى برقة أرسلت سنة١٩٤٨م حوالى١٥٠٠ طن من الشعير والقمح إلى منطقة طرابلس، مساهمة منها فى الحد من تأثير المجاعة والجفاف على الأهالى[٢١].

وعند تفاقم أزمة المجاعة فى السنوات التالية لإعلان الاستقلال ديسمبر١٩٥١م تحركت الشخصيات الطرابلسية مجدداً، وكونت لجنة لجمع التبرعات لمساعدة منكوبى المجاعة سميت بلجنة يوم البر، مستغلة مناسبة عيد الأضحى، وقامت بدعاية واسعة فى المدينة وضواحيها وبمساعدة من قبل الحكومة الليبية نفسها، وقد أعدت نماذج ومطويات بينت أهداف المشروع، ووزعت على مختلف المؤسسات والهيئات الحكومية والمحال الخاصة والعامة، ناهيك عن القنصليات والسفارات الأجنبية المعتمدة بطرابلس، وشارك فى البرنامج طلاب ودارسون ومعلمون، وحدد يوم٧ أغسطس ١٩٥٤م يوماً لتسليم

تلك التبرعات العينية والنقدية إلى مقر اللجنة المعنية فى طرابلس[٢٢].

وعلى المستوى الرسمى فإن مكتب التنمية الاقتصادى الليبى خصص ٢٠٠ ألف جنيه إسترلينى لشراء الحبوب؛ للتغلب على المجاعة التى نشأت من الجفاف الذى ضرب برقة مارس ١٩٥٢م، واستعان المكتب فى هذا بمجموعة من الإعانات الدولية المقدرة بحوالى٨٤٧ ألف جنيهًا إسترلينيًا، قدمت من أمريكا وفرنسا وإيطاليا وبعض الدول الأخرى بعد أن طلب والى برقة من القنصليات الأجنبية المعتمدة فى بنغازى تقديم العون لحكومة برقة، للتغلب على الجفاف والمجاعة وآثارهما[٢٣].

وبناء على طلب من الحكومة الليبية قدمت أمريكا وتركيا وبعض الدول الأخرى مساعدات للتغلب على الجفاف والمجاعة فى طرابلس، فخلال سنوات ١٩٥٢-١٩٥٥م قدمت الولايات المتحدة الأمريكية معونات مالية للحكومة الليبية قدرت بمليون دولار أمريكى، وأخرى عينية قدرت بحوالى ١١٠ ألف طن من القمح الأمريكى، أرسلت على دفعات وحملت على متن السفن التجارية الأمريكية، فى حين أسهمت الحكومة التركية هى الأخرى بإرسال إعانات مالية وعينية، قدرت بألفى طن من القمح[٢٤].

ثانيا: موقف مصر من الجفاف ومجاعة ليبيا عام١٩٤٧م:

فى وسط التحركات المحلية والاستعانة بالدول الغنية الكبرى فى ذلك الوقت برز الموقف العربى والمصرى من أزمة الجفاف والمجاعة فى ليبيا، ولما كان الموقف العربى قد عبرت عنه الجامعة العربية ومقرها القاهرة؛ فإن الإدارة والإشراف والتمويل كان معظمه مصريًا، على اعتبار أن القضية الليبية كانت الشغل الشاغل للمسئولين المصريين، وعلى اعتبار أنها قضية كانت تهم الأمن القومى المصرى بالدرجة الأولى[٢٥].

ونظراً لتشابك القضية الليبية واختلاف وجهات النظر بين الأطراف الليبية المقيم بعض زعمائها وممثليها بمصر، فقد رأت مصر والجامعة العربية أن

الحاجة تستلزم إنشاء جسم سياسى، يتبنى طموحات الليبيين فى الحرية والاستقلال وينقل رغباتهم للمجتمع الدولى؛ لذا فقد أسست بالقاهرة هيئة تحرير ليبيا مارس ١٩٤٧م برئاسة بشير السعداوى (١٨٨٤-١٩٥٧م)، أحد أبرز قادة الكفاح الليبى السياسى ضد الاحتلال الإيطالى، وضمت الهيئة إلى عضويتها شخصيات ليبية ومستشارين مصريين من أبرزهم الدكتور محمد فؤاد شكرى (١٩٠٤-١٩٦٣م) الأستاذ الجامعى والمؤرخ المعروف[٢٦].

استهلت هيئة تحرير ليبيا نشاطاتها فى القاهرة باطلاع الجامعة العربية والحكومة المصرية ناهيك عن الصحافة المصرية بحقيقة الوضع الكارثى فى ليبيا. ففيما يخص أمانة الجامعة العربية والحكومة المصرية فقد تلقيتا رسائل من قبل هيئة تحرير ليبيا فى١٠مارس١٩٤٧م أطلعتهما على آثار المجاعة التى نتجت عن الجفاف خريف ١٩٤٦م وشتاء العام التالى، داعية المصريين والعرب لاتخاذ إجراءات عاجلة لإغاثة الشعب الليبى من جراء الجفاف والمجاعة والبطالة وفقدان الماشية[٢٧]. وتزامناً مع الاتصال بالجامعة العربية والحكومة المصرية فإن هيئة تحرير ليبيا قد وجدت تعاوناً من بعض الصحف مثل المصرى والأهرام، حيث أفردت مساحات على صدر صفحاتها لتناول أزمة المجاعة والجفاف فى ليبيا، داعية لمساعدة الليبيين فى محنتهم[٢٨].

عرض أمين عام الجامعة عبد الرحمن عزام (١٨٩٣-١٩٧٦م) رسالة هيئة ليبيا السالفة الذكر على مجلس الجامعة فى اجتماعه المؤرخ فى١٩مارس١٩٤٧م، مبيناً تفاصيل أزمة المجاعة الناتجة عن الجفاف والتدابير التى من شأن اتخاذها مساعدة الشعب الليبى فى تجاوز أزمته الحالية[٢٩]. وكلف مجلس الجامعة العربية فى اجتماعه المنعقد بتاريخ ٢٤ مارس١٩٤٧م الأمانة العامة للجامعة بمراقبة أزمة المجاعة فى ليبيا وتأثيراتها، والاتصال بالدول العربية بالخصوص فى حالة ازدياد الأحوال المعيشية سوءاً بسببها[٣٠].

أرسلت الأمانة العامة للجامعة بعض الإعانات من الأموال والحبوب إلى ليبيا

رأساً، ناهيك عن تقديم مساعدات نقدية وعينية للطلاب والمهاجرين الليبيين المعوزين القاطنين فى مصر خلال الأزمة[٣١]. واستناداً للتفويض الممنوح لأمانة الجامعة العربية أرسلت الأخيرة فى مايو١٩٤٧م مذكرة مستعجلة إلى بعض حكومات الدول العربية، لإرسال إعانة إلى منكوبى المجاعة فى ليبيا؛ قدرت بمائة ألف جنيه مصرى كدفعة أولى[٣٢]. وفيما يخص مصر وصلت مذكرة الأمانة العامة للجامعة العربية إلى وزارة الخارجية المصرية بتاريخ ٧ مايو١٩٤٧م، والمتضمنة دعوة الحكومة المصرية باتخاذ ما تراه مناسباً حيال أزمة المجاعة فى ليبيا، وإخطار الأمانة العامة للجامعة بالإجراءات المتخذة من قبل الجانب المصرى[٣٣].

كان الدافع وراء إعادة إخطار الحكومة المصرية بخصوص المجاعة نظراً لما تبين لأمانة الجامعة من أن مصر كانت الأكثر استجابة لطلبات الجامعة العربية وتحمساً لفعل شىء تجاه أزمة المجاعة فى ليبيا؛ خاصة وأن الخارجية المصرية كانت قد أشعرت الأمانة العامة للجامعة فى السادس من مايو بأن مصر قد شرعت فى جمع التبرعات النقدية لشراء كميات من الشعير والقمح والأرز وإرسالها من ثم إلى منكوبى المجاعة فى طرابلس وتونس[٣٤].

لقد استقر رأى الجامعة العربية على أن تتولى جمعية الهلال الأحمر المصرى مسألة التصرف فى التبرعات المالية المجمعة وإرسالها الى ليبيا تحت إشراف مندوبين من طرفها ومن طرف الجامعة العربية[٣٥]. وكان اختيار جمعية الهلال الأحمر المصرى لتقوم بمهمة التصرف فى التبرعات المرسلة من الدول العربية عن طريق الجامعة منسجماً مع ذات المهمة التى أنيطت بها من قبل الحكومة المصرية بالتصرف فى التبرعات المرسلة من الأسرة الملكية أو من الحكومة المصرية إلى مقر الجمعية، بالتنسيق مع الخارجية المصرية، التى طلب منها رئيس مجلس الوزراء بذل المساعى لمعاونة جمعية الهلال الأحمر وتسهيل السبل لها لإنجاز مهمتها بالتصرف فى التبرعات الواردة إليها وبما يضمن استفادة أهالى

طرابلس منها فى الوقت المناسب[٣٦].

شرعت جمعية الهلال الأحمر المصرى فى استقبال التبرعات النقدية الواردة إليها من عدة جهات رسمية وشعبية فى مقرها بالقاهرة، مع التذكير بأنها تلقت ٤٠٠٠ جنيه مصرى من الملك فاروق الأول (١٩٣٦-١٩٥٢م) أوائل شهر أبريل ١٩٤٧م[٣٧]، وفى أواخر الشهر ذاته تلقت من الحكومة المصرية ١٠,٠٠٠جنيه مصريًا؛ استناداً لقرار اتخذه مجلس الوزراء المصرى بتاريخ٢٠ أبريل١٩٤٧م بالخصوص[٣٨]. وعلى الصعيد الشعبى فإن إدارة جمعية الهلال الأحمر وضعت فى صندوق التبرعات الذى تشرف عليه ألفى جنيه بالتزامن مع تبرعات الملك فاروق الأول، وفى وقت لاحق أصبحت قيمة التبرعات من طرفها ٣٠٠٠ جنيهاً مصرياً، وبفضل ما كانت قد أذاعته من بيانات لحث الناس على المساهمة فى هذا البرنامج فقد تحصلت على ٢٨٦ جنيهاً مصريًا، وصلت إليها من بعض التجار الليبيين والمصريين وشيوخ البدو ذوى الأصول الليبية ومن أعضاء فى البرلمان المصرى ومن موظفين بالجامعة العربية وغيرهم[٣٩].

كان مجموع التبرعات النقدية قد بلغ فى أواخر مايو١٩٤٧م ١٧٢٨٦ جنيهاً مصرياً[٤٠]، تقرر أن يخصص النصف من القيمة لشراء الشعير والباقى لشراء القمح والأرز وإرسالها إلى منكوبى المجاعة فى ليبيا وتونس[٤١]. وعند استفحال الأزمة وبناء على دعوات أمانة الجامعة العربية للدول الأعضاء بزيادة تقديم التبرعات لمنكوبى المجاعة فى ليبيا[٤٢] تحصلت جمعية الهلال الأحمر المصرى على ألفى جنيه من الحكومة المصرية، وعلى حوالى ٨٩١٧,٥ جنيه مصرى قدمت لها من الممثلية العراقية والممثلية السعودية بالجامعة العربية[٤٣].

واجهت جمعية الهلال الأحمر المصرية فى البداية مسألة كيفية نقل الإعانة المصرية لمحتاجيها فى طرابلس، من حيث إرسالها جوًا لتصل فى الوقت المناسب أو إرسالها عبر الوسائل التقليدية السفن أو على ظهور الجمال. فى البداية تقرر إرسال المعونات النقدية والعينية التى جمعت من التبرعات الملكية جواً، وتحصلت

وزارة الدفاع المصرية على وعود إنجليزية بمنحها تراخيص لدخول الأجواء الليبية، وتقرر إرسال طائرتين حربيتين مصريتين لتقوما بإيصال المعونات لمحتاجيها فى طرابلس وتونس(٤٤).

لكن الحكومة المصرية لم تتحصل على موافقة فرنسية بالخصوص رغم إبلاغ السفارة الفرنسية بالقاهرة بذلك(٤٥)؛ لذا فقد تقرر إرسال المعونات من الشعير وغيره من الحبوب الأخرى بحراً، واختيرت الطوافة الملكية المسماة الأميرة فوزية لهذه المهمة(٤٦)، كما اختير لمرافقتها لجنة من قبل جمعية الهلال الأحمر المنوط بها مهمة مرافقة المعونات والإشراف على توزيعها على المحتاجين فى ليبيا، مكونة من الدكتور منصور فهمى باشا سكرتير عام الجمعية، والدكتور عبد الحليم محفوظ بك عضو مجلس إدارة هذه الجمعية، ويرافقهما زكريا عبد الوهاب أفندى بصفته سكرتيراً، وأبو زيد خليفة أحمد ليقوم بوظيفة خادم البعثة(٤٧).

أجريت الاتصالات بين وزارتى الدفاع والخارجية المصريتين، للتنسيق والتشاور فيما بينهما حول موعد مغادرة الطوافة الأميرة فوزية وخط سيرها البحرى حتى الوصول إلى ميناء طرابلس(٤٨)، وخشية من حدوث تعقيدات مع الدول الكبرى وخاصة بريطانيا أبلغت الأخيرة بموعد سفر الطوافة المحدد بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٤٧م، وبالمهمة المكلف بها أعضاء جمعية الهلال الأحمر المصرى المسافرين على متنها حتى وصولها المتوقع ميناء طرابلس أوائل شهر يونيو من ذات العام(٤٩).

غادرت الطوافة الأميرة فوزية ميناء الإسكندرية فى مايو كما كان مقرراً، وحملت بكميات من الشعير والمساعدات الأخرى، وأبحرت نحو الغرب قاصدة مالطا أولا ثم تونس والعودة نحو طرابلس، لكن رفض السلطات الفرنسية دخول الطوافة إلى المياه الإقليمية التونسية، بل والتهديد بقصفها بالطائرات أو الزوارق الحربية الفرنسية(٥٠) جعل طاقمها يتوجه بها إلى ميناء طرابلس، انطلاقاً من مالطا التى وصلتها الطوافة الأميرة فوزية أوائل يونيو١٩٤٧م، بحيث وصلت

طرابلس يوم٩ من ذات الشهر، وحظيت بعثة الهلال الأحمر المصرية وطاقم الطوافة باستقبال كبير من قبل المسئولين فى المدينة، وبحضور جمع من الأعيان والشخصيات الطرابلسية المعتبرة، وقد عبروا عن شكرهم وامتنانهم لمصر على مواقفها تجاه الليبيين(٥١).

بعد وصول الشحنة الأولى من المعونات المصرية إلى طرابلس ورفض فرنسا دخول أية معونات إلى تونس، وجه أحمد بهجت القنصل المصرى ببنغازى لحكومته نصائح وإرشادات أخذت بعين الاعتبار من قبل الحكومة المصرية ورئيس جمعية الهلال الأحمر، ومن أبرز تلك النصائح أن بنغازى هى الأخرى بحاجة لكمية من المعونات الغذائية مثل طرابلس، وأن ليبيا فى العموم أشد حاجة للإعانة من تونس، ومن ثم يجب الاهتمام بليبيا فقط، وهو ما يتفق مع وجهة النظر التى أبلغ بها الحاكم البريطانى القنصل المصرى خلال لقائهما بطرابلس لبحث مسألة المجاعة ودور مصر فى التخفيف من وطأتها(٥٢).

قرر القائمون على إرسال المعونات الاقتصار فى إرسالها على منكوبى المجاعة فى ليبيا فقط، ووضعوا برنامجاً لإرسال الشحنة الثانية من الحبوب على ثلاث دفعات، يكون موعد انطلاق الأولى منها ٢٤ يونيه ١٩٤٧م، محملة ١٦٠٠ إردب من الحبوب (حوالى٢٤٠ طً)، وتغادر الدفعة الثانية الأسبوع الثالث من يوليه ١٩٤٧م، وحمولتها ألفى إردب شعير (٣٠٠ طن) و٢٥ طنًا من الأرز، وهى ذات الحمولة المخصصة للدفعة الثالثة المتوقع سفرها أواخر أغسطس من العام ذاته، أى بعيد عيد الفطر مباشرة، وجميعها تغادر ميناء الإسكندرية على متن الطوافة الأميرة فوزية(٥٣).

ليس لدينا ما يؤكد أو ينفى سفر الدفعة الأولى يوم ٢٤ يونيو كما كان مقرراً لها، فالمصادر المتوفرة لدينا تشير إلى أن الطوافة فوزية غادرت ميناء الإسكندرية ظهيرة ٢٤ يوليه ١٩٤٧م، وأسندت القيادة للبكباشى بهاء الدين حافظ، وقدرت حمولتها ٢٥ طناً من الأرز وألفى أردب من الشعير، وقد عهد إلى موظف

بالجمعية مهمة الإشراف على تسليم الشحنة إلى ذوى الشأن بميناء طرابلس، وحددت وجهة الطوافة بعد طرابلس مالطا، ثم العودة ثانية إلى ميناء الإسكندرية(٥٤).

أما الدفعة الثالثة والأخيرة فقد تقرر إرسالها إلى الفقراء ببنغازى بناء على مراسلة وكيل الخارجية المصرية الى رئيس جمعية الهلال الأحمر بتاريخ ٢٣ يوليه ١٩٤٧م، المستندة لتوصية سابقة من القنصل المصرى ببنغازى، حيث طلب من الجمعية أن تجهز شحنة من الحبوب الموجودة تحت تصرفها لإغاثة منكوبى المجاعة فى ليبيا، وإرسالها إلى ثغر بنغازى، لتوزيعها على الفقراء هناك، مستفسراً وكيل الخارجية عن تاريخ مغادرة الطوفة ميناء الإسكندرية نحو بنغازى(٥٥).

وافق السكرتير العام لجمعية فؤاد الأول للهلال الأحمر الأهلية بتاريخ ٣١ يوليه ١٩٤٧م على طلب وكيل الخارجية المصرية، وبين أن المتوفر لدى الجمعية من الإعانة ألفى أردب شعير و٢٥ طناً من الأرز، ستغادر بها الطوافة فوزية ميناء الإسكندرية نحو ميناء بنغازى بعيد عيد الفطر المبارك مباشرة(٥٦)، فما كان من وكيل الخارجية المصرية إلا إبلاغ السفارة البريطانية بالقاهرة بذلك، فرد السفير الإنجليزى بموافقة بلاده على الطلب المصرى بتاريخ٤ أغسطس١٩٤٧م(٥٧).

لم تسافر الطوافة فوزية إلى بنغازى إلا يوم١٦ سبتمبر١٩٤٧م، وكان التأخير لمسائل فنية وأمنية بحتة، فمن جانب فقد تقرر أن تسافر الطوافة إلى بنغازى ومالطا ونابولى وجنوة، ناقلة معها بالإضافة إلى الإعانة المخصصة لمنكوبى المجاعة فى بنغازى بعض الشخصيات الأجنبية والمصرية، منهم أعضاء فى السلك الدبلوماسى والقنصلى المصرى العاملين فى المدن المذكورة، وعلى رأسهم أحمد بهجت القنصل المصرى ببنغازى(٥٨)، ومن جانب آخر فإن البرنامج المعد ضمنه محطات وصول ومغادرة الطوافة من موانئ ليبية (تحت سلطة التاج البريطانى) وإيطالية فضلاً عن تأجيل السفر حتى انقضاء شهر رمضان استلزم مخاطبة

سفارتى إنجلترا وإيطاليا فى القاهرة، للحصول على الموافقة كان ضرورياً، إذ وافقت الدولتان يوم١٣ سبتمبر١٩٤٧م[٥٩].

وعلى كل حال غادرت الطوافة فوزية بما حملت ميناء الإسكندرية ١٦ سبتمبر١٩٤٧م، ووصلت بنغازى يوم١٩ من ذات الشهر، وحال رسوها بالميناء استقبلت من قبل ضابط بريطانى كان ممثلاً للحاكم الإنجليزى بالمدينة برفقته وفد من الجبهة الوطنية وأعيان المدينة، وحظيت البعثة ومرافقيها باحتفالات طيلة الأيام الثلاثة التى مكثتها فى بنغازى، جرى خلالها تسليم إدارة المدينة شحنة الحبوب والأرز المرسلة من جمعية الهلال الأحمر، وفى يوم٢٣ سبتمبر أقيم على رصيف ميناء بنغازى حفل وداع للطوافة فوزية، التى غادرت متجهة إلى نابولى[٦٠].

كان الاعتماد على الطوافة الملكية الأميرة فوزية فى نقل المعونات إلى ليبيا كوسيلة نقل وحيدة قد أوقع جمعية الهلال الأحمر المصرى فى أزمة نقل شحنات الحبوب إلى مستحقيها فى طرابلس فى الوقت المناسب، وفيما يبدو أنها خاطبت وزارة الخارجية لزيادة عدد الطوافات المستخدمة لذات الغرض، لكنها وإن تحصلت على موافقة الشركة الخديوية للنقل البحرى بإيصال شحنات الشعير إلى طرابلس من الإسكندرية[٦١] إلا أن الجهود الرامية للاستفادة من سفينة النقل عائدة قد فشلت بسبب رفض مصلحة الموانئ استخدام عائدة فى هذه الأغراض لعدم قدرتها على ذلك[٦٢].

وهكذا نجحت جمعية الهلال الأحمر بما توفر لها من تبرعات نقدية فى إرسال بعض شحنات الإعانة من الحبوب إلى منكوبى المجاعة فى طرابلس وبنغازى صيف ١٩٤٧م، لكن مشكلة عدم توفر وسائل النقل وقفت عائقاً أمام إرسال المزيد من الإعانات لطرابلس، رغم تفاقم الوضع فيها وفى المنطقة برمتها[٦٣]، وأضاع بالتالى على الليبيين فرصة الاستفادة بشكل أكثر فاعلية من الجهود المصرية الرامية للتخفيف من وطأة الجفاف والمجاعة عليهم فى تلك الظروف العصيبة.

ثالثا: مصر وتطورات أزمة المجاعة فى ليبيا ١٩٤٨-١٩٥٦م:

مع بداية العام التالى للأزمة أى ١٩٤٨م ازداد الوضع الإنسانى فى ليبيا تفاقماً، وفى هذه المرحلة زادت الأحوال المعيشية سوءاً، وأصبحت منطقة طرابلس على وجه الخصوص تعانى قحطاً ومجاعة مما هدد سكانها بالفناء(٦٤). ودفع ببعض الشخصيات الليبية وعلى رأسهم رئيس هيئة تحرير ليبيا بشير السعداوى لمناشدة مصر مجدداً فى فبراير ١٩٤٨م، لإغاثة أهالى طرابلس عن طريق إرسال مزيد من شحنات الشعير والقمح(٦٥). وحال وصول السعداوى إلى طرابلس قادماً من القاهرة فإنه أرسل فى الثامن من مارس من ذات السنة رسالة إلى أمين عام الجامعة العربية ذكر فيها بأن الحالة فى طرابلس فى أشد ما يكون من الفاقة، فالفقراء يهيمون على وجوهم فى طريقهم إلى برقة؛ مما يسترعى سرعة إرسال المبلغ المخصص لإغاثة الناس فى الإقليم، على أن يكون توزيع تلك الأموال أو الأغذية المشتراة منه من مهام مندوبين من الجامعة ولجنة الإغاثة؛ خوفاً من ذهابها إلى غير مستحقيها من الفقراء والمعوزين والمحتاجين(٦٦).

لقيت هذه المناشدات استجابة فورية من الأمين العام للجامعة عبدالرحمن عزام (١٩٤٥ - ١٩٥٢م)، حيث دعا فى اجتماعات مجلس الجامعة خلال مارس ومايو١٩٤٨م البلدان العربية لجمع التبرعات وإرسال المعونات، وخاصة من الحبوب إلى ليبيا، وكشف النقاب عن أن الأمانة العامة للجامعة قد فتحت اعتماداً جديداً بمبلغ عشرة آلاف جنيه، لجمع التبرعات لصالح قضية ليبيا، وللتخفيف من آثار أزمة المجاعة على أهاليها(٦٧).

استجابت مصر بشكل فورى لطلبات الأمانة العامة للجامعة، فقد أبلغت الخارجية المصرية جمعية الهلال الأحمر فى ١٠ مايو ثم فى ٦يونيو ١٩٤٨م بأن الحكومة المصرية خصصت اثنا عشر ألف جنيه مصرى لشراء الشعير لمنكوبى المجاعة، وتعهدت بالعمل على إيصاله إلى ليبيا(٦٨). لكن الصيف الساخن ذلك العام فيما يخص تطورات القضية الفلسطينية على أثر حرب فلسطين عام ١٩٤٨

قد أثر سلباً على برنامج الإعانة المصرية لليبيين، فقد أصبحت مصر فى حالة حرب مع إسرائيل فى فلسطين، مما جعل طوافات السلاح البحرى الملكى وجمعية الهلال الأحمر منشغلتين بالعمليات الحربية، وبالتالى لم تعد مسألة إعانة طرابلس من البرامج الطارئة[٦٩]. وهكذا لم يكن فى مقدور الحكومة المصرية إجابة السعداوى لطلبه وطلبات الجامعة العربية إلا فى شهر سبتمبر من العام ذاته؛ فبتاريخ ٤ سبتمبر ١٩٤٨م التقى محمد عبد المعين مدير الإدارة العربية بالخارجية المصرية الدكتور عبد الحليم محفوظ مدير عام جمعية الهلال الأحمر لإجابة بشير السعداوى لطلبه، ومستفسراً عن الشعير المقرر شراؤه وإرساله إلى طرابلس، لكنه أبلغ من رئيس الجمعية بعجز بنك التسليف الزراعى والتعاونى عن شراء الشعير، لعدم وجود الجيد منه إلا فى السوق السوداء وبأسعار عالية جداً[٧٠].

ولما كان الأمر على هذا النحو فإن مدير الإدارة العربية بالخارجية أبلغ فى اليوم التالى أى ٥ سبتمبر١٩٤٨م وكيل وزارة الخارجية بما أُطلع عليه فى إدارة الجمعية، وأبلغه بشأن استحسان إرسال المعونة نقداً؛ ليتسنى لهيئة تحرير ليبيا ولجنة الإغاثة بطرابلس شراء الشعير من الجهات المجاورة، وفقاً لتوصيات واقتراحات السعداوى والدكتور محمد فؤاد شكرى بالخصوص، واقترح مدير الإدارة من جانبه أيضاً إرسال المبلغ إلى الإدارة البريطانية لتسليمه إلى لجنة الإغاثة بطرابلس، لتتولى بالاشتراك مع هيئة تحرير ليبيا شراء الشعير اللازم أو توزيعه نقداً على الأهالى[٧١]؛ فما كان من وكيل وزارة الخارجية إلا الموافقة عليه، وأبلغ الإدارة العربية بالوزارة فى اليوم التالى بضرورة الإسراع فى اتخاذ الخطوات التى من شأنها تنفيذ ما جاء فيه[٧٢].

قدمت إلى وزارة الخارجية المصرية منتصف شهر سبتمبر١٩٤٨م عدة عروض من بعض التجار المصريين لشراء كميات من الشعير وشحنها ومن ثم إيصالها بالسفن إلى ميناء طرابلس[٧٣]، لكن وكيل الخارجية المصرية اكتفى بالإيعاز لمدير

الإدارة العربية بحفظ العروض المقدمة فى ملف بشير السعداوى، وإبلاغ الأخير بفحواها وإفهامه بضرورة الإسراع فى الرد بكيفية تنفيذ الاقتراح الخاص بإرسال الإعانة نقداً وليس عيناً[٧٤].

وعلى الرغم من أن بشير السعداوى وعد بتاريخ ١٤ نوفمبر ١٩٤٨م مدير الإدارة العربية بإجابة الوزير لطلبه، إلا أنه طلب التريث فى إرسال شحنة الشعير المقرر شراؤها حالياً[٧٥]، فى وقت كانت فيه جمعية الهلال الأحمر قد طلبت بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩٤٨م من بنك التسليف الزراعى والتعاونى شراء كمية من الشعير فى حدود القيمة التى قدمتها الحكومة المصرية مؤخراً، لكن البنك لم يتيسر له إلا شراء ٧٢٠ إردباً من الشعير فقط، وأودعها فى مخازنه فى انتظار التعليمات والتوجيهات من قبل السلطات المصرية بتوقيت إرسال الشحنة إلى ليبيا[٧٦].

فى الثانى من شهر ديسمبر من ذات العام وعند علمه بعدم إرسال الشعير فى هذه المرحلة اقترح القنصل المصرى فى بنغازى على حكومته بأن تشترى القنصلية المصرية ببنغازى كمية من الشعير المحلى المتوفر بكثرة فى برقة، وتقوم بشحنه إلى طرابلس وتسليمه للمختصين الذين يتولون توزيعه على الفقراء والمعوزين[٧٧].

لقد تغيرت الظروف كثيراً مع مستهل سنة ١٩٤٩م، فقد وضعت الحرب العربية الإسرائيلية أوزارها، مما أتاح الفرصة لمصر للتفرغ مجدداً للقضية الليبية، التى هى الأخرى أصبحت تشهد تطورات متسارعة فى أروقة الأمم المتحدة، فضلاً عن ذلك شهدت أزمة المجاعة تطورات مهمة، فى سنة ١٩٤٩م كان شتاؤها ماطراً فى إقليم طرابلس خاصة[٧٨]، ومن ثم فهى كانت حبلى بإنتاج وافر من محصولى الشعير والقمح، ناهيك عن المحاصيل والثمار الأخرى، فضلاً عن ذلك كانت الدول الاستعمارية وخاصة بريطانيا تسعى للظفر بإقليم طرابلس على الأقل وإبقائه تحت وصايتها، إن لم تظفر بالوصاية على كامل التراب الليبى، ووجدت نفسها فى مأزق إزاء الوعد الذى قطعته على نفسها للسنوسيين

بالاعتراف باستقلال إقليم برقة كامل السيادة[٧٩]. ومن ثم كان يروقها استقرار الوضع الاقتصادى والأمنى فى طرابلس تحقيقاً لتلك الغاية.

دفعت مقتضيات العامل السياسى والشتاء الماطر بالقنصل المصرى فى بنغازى أبريل١٩٤٩م بإسداء النصح لحكومته بإنفاق الإعانات المالية المخصصة لإعانة منكوبى المجاعة فى طرابلس فى مشاريع تعليمية وصحية وتثقيفية تعود على الليبيين بالنفع، وتخفف عنهم وطأة الجهل والمرض وتفيد السياسة المصرية فى البلاد الليبية، ويكسب مصر ود الليبيين فى ذلك الظرف الحساس[٨٠]. ويكون برنامج صرف تلك الأموال من وجهة نظر القنصل المصرى إرسال بعثة طبية إلى برقة وأخرى لطرابلس، مؤلفة كل منها من طبيب جراح وصيدلى وطبيبين آخرين متخصصين فى أمراض العيون والباطنة، مقروناً هذا بإرسال بعوث من الأزهر الشريف لتعليم البدو أمور الدين الإسلامى على الوجه الصحيح، ومع إنشاء مكتبة عامة مجانية الاطلاع واحدة فى طرابلس والأخرى ببنغازى يخصص للأطفال من أبناء البدو الليبيين أماكن فى المدارس المصرية والمعاهد الدينية الأخرى، لتلقى التعليم فى جميع مراحله[٨١].

وعلى أية حال بقيت شحنة الشعير المعدة لمنكوبى المجاعة فى طرابلس فى مخازن بنك التسليف الزراعى والتعاونى عدة أشهر نوفمبر١٩٤٨م-مايو١٩٤٩م، فأصيب جزء من الكمية بالتسوس، لذا خشيت جمعية الهلال الأحمر من فساد المتبقى، فاقترحت بتاريخ ١٧مايو ١٩٤٩م على وكيل وزارة الخارجية المصرية التصرف فى كمية الشعير هذه بأن ترسل لإنقاذ الفقراء فى بلاد السودان من المجاعة والفقر[٨٢].

أحالت وزارة الخارجية المصرية الاقتراحين الواردين إليها إلى لجنة المديرين بالخارجية، فوافقت اللجنة المعنية على الاقتراحين كلا وفق تاريخه، بحيث تمت الموافقة على اقتراح القنصل ببنغازى فى اجتماعها المؤرخ فى٢٦ أبريل١٩٤٩م، ووافقت على المقترح المقدم من جمعية الهلال الأحمر فى اجتماعها المؤرخ فى ١٩ مايو من ذات العام[٨٣].

لكن عند الشروع فى تنفيذ قرار لجنة المديرين على أرض الواقع فإن هناك أموراً قد استجدت، فلم يتيسر تنفيذ الاقتراح المقدم من جمعية الهلال الأحمر بصيغته وبهيئته، فقد أبلغت وزارة الخارجية المصرية سكرتارية جمعية الهلال الأحمر باستحالة إرسال الشعير إلى السودان؛ لاعتماد أهله على الذرة فى الغذاء، أكثر من استخدام الحبوب الأخرى والتى من بينها الشعير، وطلبت إخطار بنك التسليف الزراعى والتعاونى بضرورة التصرف ببيع الكمية قبل فسادها كلياً وإرجاع القيمة للخزينة المصرية(٨٤)؛ فأحالت جمعية الهلال الأحمر طلب الخارجية المصرية إلى مدير البنك المذكور، وفوضته بالتصرف فى بيع كمية الشعير على الفور، فبدأ البنك فى بيع الكمية ب٧٥٠ مليماً للإردب الواحد(٨٥).

أما بالنسبة للاقتراح الأول فإن الخارجية أبلغت قنصل مصر ببنغازى بوضع خطة تنفيذية لاقتراحه المقدم فى ٢٠ أبريل١٩٤٩م(٨٦)، فما كان من القنصل إلا أن أبلغ الوزارة بأن ترسل الأموال المخصصة سابقاً لإعانة أهالى ليبيا فى أزمة المجاعة لتنفيذ مشاريع فى بنغازى، تخص البعثة الطبية أو الثقافية أو البعثة الدينية المصرية أو التلاميذ الليبيين الدارسين بالأزهر(٨٧). ويلاحظ على القنصل أنه خص مدينة بنغازى بشكل رئيس فى رسالته الأخيرة ولم يتطرق إلى أية مشاريع مشابهة فى طرابلس، خلافاً لما ورد عنه فى اقتراحه الأول؛ لعدم وجود قنصلية أو سفارة مصرية بمدينة طرابلس قبل استقلال ليبيا كما ذكرنا فى بداية هذه الدراسة، هذا من جانب، ومن جانب آخر يرجح أن الأموال المتوفرة كانت قليلة لا تكفى تنفيذ المشاريع المصرية إلا فى مدينة بنغازى وحسب.

لم تمض الأمور فى ليبيا على النحو الذى تصوره القنصل المصرى ومسئولو الخارجية المصرية؛ ففى نوفمبر ١٩٤٩م صوتت الأمم المتحدة على قرار قضى بمنح ليبيا استقلالها بحلول يناير١٩٥٢م، وحتى ذلك التاريخ فإن ليبيا اعتبرت فى مرحلة انتقالية، أديرت شؤون الحكم فيها من قبل الهولندى أدريان بلت ممثل الأمم المتحدة، يُعاونه مجلس استشارى من عشرة أعضاء كان من بينهم المصرى

محمد كامل سليم[٨٨]. فكان وجود هذا الدبلوماسى المصرى المخضرم فى هذا المجلس الذى باشر نشاطاته من العاصمة طرابلس قد أفاد القضية الليبية كثيراً، ومكن مصر من لعب دور مهم إزاء ذات القضية، وإزاء أزمة المجاعة على وجه الخصوص، فى ظل عدم وجود قنصلية مصرية فى المدينة حتى ذلك التاريخ.

وبغض النظر عن التطورات السياسية فى ليبيا فى تلك الفترة فإن الفترة المطيرة التى أشاد بها القنصل المصرى أبريل ومايو١٩٤٩م لم تكن كذلك فى السنوات الأولى من العقد السادس من القرن العشرين، وخاصة فى إقليم برقة؛ فقد ضربت المجاعة الإقليم مجدداً، وكانت أكثر فتكاً من سابقتها، حتى أن أسعار المواد الغذائية ونحوها قد ازدادت ارتفاعاً بمعدل١٥ فى المائة[٨٩]، فلم يجد معظم الأهالى ما يقتاتون به ودفع بالكثيرين منهم للهجرة نحو مصر، وفق إفادة والى برقة السيد حسن مازق التى أدلى بها للقائم بأعمال القنصلية المصرية ببنغازى يوليو١٩٥٢م، طالباً الوالى مساعدة مصر لبرقة بالمال والغذاء والكساء[٩٠].

تلقى الوالى وعداً من المسئول المصرى بإبلاغ حكومته بالخصوص، فأبرق الأخير إلى وكيل وزارة خارجية بلاده، حيث أطلعه على حقيقة المجاعة فى برقة، مقترحاً تقديم المساعدات الغذائية والمالية لتجاوز أثر المجاعة، مذكراً بالفائدة التى تجنيها الدعاية المصرية من وراء ذلك بين سكان الإقليم بشكل خاص وليبيا بشكل عام[٩١]. وفى الوقت الذى شدد فيه القائم بالنيابة على ضرورة أن تصل المساعدات مباشرة للأهالى وألا تذهب لصالح القائمين على اللجان الخيرية وحكام الأقاليم ورؤساء القبائل فإنه لفت نظر حكومته إلى أنه يمكن الاستعانة فى شراء الحبوب والأغذية بما تبقى من الأموال التى جمعت فى سنة١٩٤٧م، ولاتزال بحوزة جمعية الهلال الأحمر المصرى[٩٢].

تدارست الخارجية المصرية مستجدات المجاعة فى ليبيا ومقترحات القائم بالأعمال بالنيابة وبحضور القنصل المصرى ببنغازى الذى كان فى مهمة فى القاهرة تتعلق بتقييم الموقف المصرى من القضية الليبية، واطلاع حكومته على

مجريات الأمور فى إقليم برقة، وقد استقر الرأى على أن تقديم مصر للمساعدات لبرقة فى هذا الظرف مفيد للسياسة المصرية ويترك أثراً طيباً فى النفوس، لكن تم الاتفاق على أن يكون توزيع الإعانة المصرية تحت إشراف جهاز دبلوماسى يحفظ السياسة المصرية من التيارات الأجنبية العاملة فى ليبيا(٩٣).

خلال هذه الفترة١٩٥٢-١٩٥٤م كان الشارع المصرى مهتماً بأحداث ثورة ٢٣ يوليو وتبعاتها، والحكومة المصرية بكامل مسئوليها وممثليها العاملين داخل مصر وخارجها كانت مهتمة بما يدور فى مصر من تصفية للإرث الاستعمارى والعلاقة مع بريطانيا ونحوها، كما أن ليبيا هى الأخرى أصبحت دولة مستقلة منذ ٢٤ ديسمبر ١٩٥١م، ولايزال موقف الحكومة والملك غامضاً من فكرة العمل العربى المشترك والتعاون مع الجامعة العربية ومصر حتى١٩٥٣م، عندما أصبحت ليبيا عضواً كامل العضوية فى الجامعة؛ ومن ثم فالحكومة المصرية أعادت الاهتمام بموضوع المجاعة فى ليبيا وفق ما أفصحت عليه وثائق الخارجية المصرية مع مستهل سنة ١٩٥٤م، فبناءً على رسالة من القائم بأعمال القنصلية المصرية ببنغازى اقترحت إدارة الشؤون العربية بالخارجية المصرية على وكيل الخارجية المصرية تقديم مصر إعانة لمنكوبى المجاعة فى برقة، تتمثل فى إرسال كميات من الأرز والشعير(٩٤).

وفى طرابلس طلبت المفوضية المصرية فى أغسطس١٩٥٤م منحها الإذن بمساهمة مالية رمزية فى لجنة التبرعات الخيرية المعروفة بلجنة البر لمساعدة المتضررين من المجاعة، وشددت المفوضية المصرية على أن مساهمة مصر فى هذا المشروع عن طريق سفارتها بطرابلس سيكون له أثر محمود بين السكان(٩٥). وبناء عليه أعادت إدارة الشؤون العربية بالخارجية المصرية التذكير بأن مصر أسهمت فى عامى ١٩٤٧-١٩٤٨م بمبلغ وقدره١٢ ألف جنيه مصرى لإغاثة منكوبى المجاعة فى طرابلس عن طريق جمعية الهلال الأحمر المصرى(٩٦).

وفى يونيه ١٩٥٥م أبلغ السفير المصرى بطرابلس وزارة خارجية بلاده بأن آثار

المجاعة لاتزال واضحة على الليبيين، رغم طلب الحكومة الليبية المعونات الغذائية وعلى رأسها القمح والشعير من الدول الكبرى، وفيما فهم من لقائه برئيس الوزراء الليبى فى طرابلس بأن كل الجهود التى بذلت للتخفيف من آثار المجاعة تبقى جهوداً جد متواضعة، ولا تلبى حاجة السكان للغذاء كما ينبغى[٩٧].

ولكن رغم هذه المؤشرات والمعطيات المتوفرة فإن العدوان الثلاثى على مصر ١٩٥٦م وانشغال مصر بتبعاته قد أعاق الأخيرة عن التفكير فى تقديم أية مساعدة لدول الجوار، وخاصة أن أوساطاً مصرية اتهمت الحكومة الليبية بالسماح لبريطانيا باستخدام قواعدها فى شرق ليبيا فى الهجوم على مصر[٩٨]. ولما كان الأمر مشوباً بالتوتر حينها فإن وزير الخارجية المصرى باستشارة حكومته أبلغ فى مارس١٩٥٧ جمعية الهلال الأحمر وكافة المعنيين بإعانة منكوبى المجاعة فى ليبيا بأن الأمر استقر على تأجيل تحويل الإعانة إلى ليبيا والمقدرة بعشرة آلاف جنيه مصرى لوقت لاحق[٩٩].

وهكذا سكتت الوثائق عن أى دور لمصر فى التخفيف من أزمة المجاعة بعد هذا التاريخ، لكن هذه الوثائق بينت أن التبرعات المصرية وتبرعات بعض دول الجامعة العربية وعلى رأسها السعودية والعراق وسلمت لجمعية الهلال الأحمر المصرى، قد أسهمت فى التخفيف من المجاعة فى طرابلس وبنغازى، وأن مجموع التبرعات النقدية وصل إلى٢٥ ألف جنيه مصرى، كان لمصر نصيب الأسد منها، حوالى١٩ ألف جنيه[١٠٠]. ولما كان الأمر على هذا النحو فإن الكاتب الليبى مفتاح الشريف لم يجافِ الحقيقة عندما أكد على أن مصر هى الدولة الوحيدة التى ساعدت الليبيين فى أزمة المجاعة بسبب الجفاف سنة ١٩٤٧م، وتكونت فيها حملة إغاثة وجمع تبرعات[١٠١].

وهكذا كانت أزمة المجاعة فى ليبيا أزمة اجتماعية كبيرة أثرت على الليبيين فى شرق البلاد وغربها على حد سواء، وكان لها آثار مباشرة وغير مباشرة على حياة السكان فيها، وكان موقف مصر منها موقفاً معتبراً، فرغم الظروف التى

ترافقت مع الأزمة، والتى أثرت على النواحى كافة فى مصر إلا أن الأخيرة لعبت عن طريق جمعية الهلال الأحمر وسفرائها وقناصلها المعتمدين فى طرابلس وبنغازى وبإشراف من الخارجية المصرية دوراً كبيراً أسهم فى التخفيف من حدة الأزمة، وفى هذا الموقف وجدت الجامعة العربية وسيلة لإيصال بعض المعونات الغذائية لمنكوبى المجاعة فى ليبيا.

وإذا كان الموقف العربى بشكل عام والمصرى بشكل خاص لم يستثن منكوبى المجاعة فى المغرب العربى من اهتماماته وخاصة تونس والجزائر، لكن معارضة السلطات الفرنسية المتحكمة فى مستعمرتيها تونس والجزائر لدخول أى معونات ترسل عن طريق القاهرة أياً كان مصدرها جعل المساعدة العربية والمصرية تتركز بشكل أساسى على مساعدة منكوبى المجاعة فى ليبيا فقط. يضاف إلى هذا كله أن الظروف والمواقف السياسية والأوضاع الدولية والإقليمية المصاحبة قد أثرت بشكل كبير على موقف مصر من مجاعة ليبيا، وكيفت فى أغلب الأحيان اتجاهاته وحددت مساراته.

على الصعيد نفسه أسهمت المسائل الفنية والتقنية فى عرقلة نقل بعض المعونات المصرية بطرق المواصلات البحرية المعتادة حينها، ناهيك عن بعد المسافة بين الموانئ المصرية ونظيراتها فى ليبيا، وخاصة ميناء طرابلس الذى يفصله عن الإسكندرية قرابة ألفى ميلاً بحريًا. ويلاحظ اقتصار المساعدة المصرية على مدينتى بنغازى وطرابلس، وهذا حرم سكان المدن الليبية الأخرى من المساعدات المصرية والعربية بشكل عام، وهى مدن لا تقل كثافة سكانية ولا أهمية إستراتيجية، سواء كانت فى شرق البلاد أو غربها، والأكثر غرابة أنه لم تجهز قوافل إغاثة برية للوصول إلى المدن الليبية الواقعة فى جوف الصحراء أو على أطرافها، والتى هى بعيدة عن الساحل المطل على البحر المتوسط، ومن ثم اقتصرت بهذا الشكل الإعانات المصرية والعربية على مدينتى طرابلس وبنغازى وضواحيهما وحسب.

الهوامش

(١) دار الكتب والوثائق القومية القاهرة، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، ميكروفيلم٢٢٠، الكود الأرشيفى٠٣٨٦٠١-٠٠٧٨، مذكرة مدير مكتب نائب وزير الخارجية المصرى بتاريخ٢٠مارس١٩٥٧م إلى الإدارة العربية بوزارة الخارجية بشأن تأجيل إرسال الإعانة المقررة إلى أهالى طرابلس.

(٢) محمد محمد المفتى، الأيام الطرابلسية، مجلس الثقافة العام، سرت،٢٠٠٨، ص ص٢٥٢-٢٥٣.

(٣) المركز الليبى للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف حسن الفقيه حسن، بيان هيئة تحرير ليبيا عن المجاعة فى ليبيا سبتمبر١٩٤٧م؛ أيضا: تقرير لجنة التحقيق الدولية الخاصة بليبيا مارس ١٩٤٨م ص٢٣، نقلا عن: محمود الشنيطى، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٩٥١، ص١٨٤-١٨٥؛ أيضا: جريدة الإخوان المسلمين، ع١٧٣/، ١٨أكتوبر١٩٤٧م، ص٢٣؛ أيضا: ارويعى محمد على قناوى، بشير السعداوى ودوره فى الحركة الوطنية الليبية(١٨٨٤-١٩٥٧)، المركز الليبى للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ط١/ ،٢٠١٤، ص٢٤٧.

(٤) انظر بخصوص هذه الشهادات محمد المفتى، مصدر سابق، ص ص٢٥٢-٢٥٤.

(٥) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠٢٢٨٠٠-٠٠٧٨، المحفظة رقم ٥٥٨، الملف رقم٣ الجزء الأول، رسالة أحمد بهجت القنصل المصرى العام فى بنغازى بتاريخ١٢مايو١٩٤٧م إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية بالقاهرة.

(٦) محمد المفتى، مصدر سابق، ص٢٥٢.

(٧) تذكر مصادرنا أنه حتى إعلان استقلال ليبيا رسميًا ٢٤ديسمبر١٩٥١م لم يكن فى مدينة طرابلس أى تمثيل دبلوماسى مصرى؛ فالإدارة البريطانية لم تُوافق على إنشاء قنصليات لمصر فى ليبيا إلا فى بنغازى فقط، بحجة الخوف من وقوع إشكاليات مع الدول الكبرى المعنية بالشأن الليبى حينها، فرنسا والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية، للمزيد أنظر: صفاء شاكر، الخارجية المصرية ١٩٣٧-١٩٥٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ص١٩٣-١٩٤.

(٨) رسالة أحمد بهجت القنصل المصرى العام فى بنغازى بتاريخ١٢مايو١٩٤٧م...، مصدر سابق.

(٩) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠٤٥٩٠٨-٠٠٧٨ المحفظة رقم٤٤، المجاعة فى ليبيا وتونس، مذكرة إدارة الشؤون العربية بوزارة الخارجية المصرية

عن الحالة فى طرابلس بتاريخ١٨ يونيو١٩٤٧م والمرفوعة إلى وكيل الخارجية المصرية مشتملة على مذكرة قنصل مصر ببنغازى أحمد بهجت.

(١٠) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، ميكروفيلم٢٢٠، الكود الأرشيفى٠٣٨٦٠١-٠٠٧٨، رسالة أحمد فتحى رضوان القائم بالأعمال بالنيابة بالمفوضية الملكية المصرية ببنغازى إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية بتاريخ١٧يوليو١٩٥٢م عن الجفاف فى ليبيا.

(١١) المصدر نفسه، رسالة السكرتير الثالث بالمفوضة الملكية المصرية بطرابلس بتاريخ٨ أغسطس١٩٥٤م إلى السفير وكيل وزارة الخارجية المصرية عن الجفاف وعن تأليف لجنة جمع التبرعات بطرابلس ليوم سمى بيوم البر.

(١٢) رسالة أحمد فتحى رضوان القائم بالأعمال بالنيابة بالمفوضية الملكية المصرية ببنغازى بتاريخ١٧يوليو١٩٥٢م إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية ...، مصدر سابق؛ أيضا فى نفس المحفظة أنظر: رسالة أحمد فتحى رضوان القائم بالأعمال بالنيابة بالمفوضية الملكية المصرية ببنغازى إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية بتاريخ٧ أغسطس١٩٥٢م بشأن الضائقة الاقتصادية والمالية التى يعانى منها أهالى برقة استناداً لمقالة منشورة بمجلة المنار بالخصوص بتاريخ٤أغسطس١٩٥٢م والمقالة مرفقة مع الرسالة. يذكر أن بريطانيا قبيل تصويت الأمم المتحدة على استقلال ليبيا توسعت فى تعيين الكثير من الليبيين فى مؤسسات الدولة وشركاتها تحت إشراف كبار المهندسين والخبراء الأجانب انظر: نقولا زيادة، رسائل من برقة، مراجعة: يوسف المجريسى وأحمد بسام ساعى، مركز الدراسات الليبية اكسفورد، أكسفورد ط١/، ٢٠٠٨، ص ص١٢٧-١٢٨، ١٥١.

(١٣) تقرير لجنة التحقيق الدولية الخاصة بليبيا مارس ١٩٤٨م ص٢٣...، مصدر سابق؛ أنجيلوا ديل بوكا، الإيطاليون فى ليبيا، الجزء الثانى، ترجمة: محمود على التائب، مراجعة: عمر محمد البارونى، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ١٩٩٥ ص ص٤٤٥-٤٤٦.

(١٤) مذكرة إدارة الشؤون العربية بوزارة الخارجية المصرية عن الحالة فى طرابلس بتاريخ١٨ يونيو١٩٤٧م...، مصدر سابق.

(١٥) رسالة أحمد فتحى رضوان القائم بالأعمال بالنيابة بالمفوضية الملكية المصرية ببنغازى بتاريخ١٧يوليو١٩٥٢م إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية ...، مصدر سابق.

(١٦) الأهرام،٢٥أبريل١٩٤٧م.

(١٧) المصدر نفسه.

(١٨) أحمد محمد القلال، فى تاريخ ليبيا المعاصر سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية فى برقة ١٩٣٩-١٩٤٩، منشورات جامعة قاريونس، بنغازى، ط١/، ٢٠٠٣، ص٢٨٧.

(١٩) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠٢٢٨٠٠-٠٠٧٨ المحفظة

رقم٥٥٨ الملف رقم٣ الجزء الأول المجاعة فى ليبيا وتونس، رسالة الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الحر الدستورى التونسى من القاهرة بتاريخ ١٥ مايو ١٩٤٧م إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية.

(٢٠) نقولا زيادة، مصدر سابق، ص١٢٠.

(٢١) القلال، مرجع سابق، ص ص٢٥٤-٢٥٥.

(٢٢) رسالة السكرتير الثالث بالمفوضة الملكية المصرية بطرابلس بتاريخ٨أغسطس١٩٥٤م إلى السفير وكيل وزارة الخارجية المصرية...، مصدر سابق.

(٢٣) رسالة أحمد فتحى رضوان القائم بالأعمال بالنيابة بالمفوضية الملكية المصرية ببنغازى بتاريخ١٧يوليو١٩٥٢م إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية...، مصدر سابق.

(٢٤) رسالة السكرتير الثالث بالمفوضة الملكية المصرية بطرابلس بتاريخ ٨ أغسطس ١٩٥٤م إلى السفير وكيل وزارة الخارجية المصرية...، مصدر سابق؛ أيضا فى نفس الملف أنظر: رسالة أحمد حسن السفير المصرى بطرابلس بتاريخ٢٦يونيو١٩٥٥م إلى وكيل وزارة الخارجية عن المجاعة فى ليبيا.

(٢٥) بتوسع عن موقف مصر من قضية استقلال ليبيا انظر: محمد فؤاد شكرى، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، وثائق تحريرها واستقلالها، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٥٧ ، ص ص ٧٠-٧٢ ،١١٣-١٢٨، ٢٠١-٢٤٣.

(٢٦) للمزيد عن هيئة تحرير ليبيا وأنشطتها المتعددة ودورها داخل ليبيا وخارجها ودور عبدالرحمن عزام والجامعة العربية ومصر فى إنشائها انظر: محمد فؤاد شكرى، مصدر سابق، ص٧٠-٧١، ٢٦٨-٢٦٩، ٣٧٧-٣٨٦؛ أيضا: عبد الرحمن عزام، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية، جمع: جميل عارف، المكتب المصرى الحديث، القاهرة ـ الإسكندرية، جـ١/، ١٩٧٧، ص٣٠١-٣٠٣؛ ايضا: بشير السنى المنتصر، مذكرات شاهد على العهد الملكى الليبى، مكتبة١٧ فبراير، بنغازى، ط٢/ ،٢٠١٢، ص٥٠ ، ٥٨-٦١؛ أيضا: مفتاح السيد الشريف، ليبيا نشأة الأحزاب ونضالاتها، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، ط١/، ٢٠١٠، ص ص٢٨١-٢٨٢. ويعد بشير السعداوى رئيس الهيئة من أبرز قادة النضال السياسى الليبى فى المهجر ولد بمدينة الخمس سنة١٨٨٤م، وفيها تربى وتلقى العلوم المختلفة وأصبح من كبار موظفى الحكم العثمانى فى متصرفية الخمس، مارس نشاطاً ملحوظاً ضد التدخل الإيطالى فى ليبيا السلمى منه والعسكرى، بعد معاهدة أوشى لوزان ١٨ أكتوبر١٩١٢م آثر ممارسة الكفاح لأجل القضية الليبية من المهجر، وفى فترة الدراسة طاب له المقام بمصر التى كانت تعج بالكثير من الشخصيات الوطنية الأخرى وتولى قضية بلادها اهتماماً منقطع النظير، كان تأسيس هيئة تحرير ليبيا بكورة أعماله الوطنية؛ نظراً للإنجازات التى تحققت للقضية الليبية من وراء أنشطتها المختلفة، نفى إلى خارج البلاد بأمر من الملك محمد إدريس السنوسى عام ١٩٥٢م، فعاش متنقلاً

بين بعض العواصم العربية مثل القاهرة والرياض وبيروت، وفى الأخيرة وافته المنية١٧ يناير١٩٥٧م، للمزيد أنظر: ارويعى قناوى، مرجع سابق، ص٤١-٤٠٥.

(٢٧) عبد الرحيم عبد الهادى على أبو طالب، الجامعة العربية وقضية استقلال ليبيا، تقديم: عاصم الدسوقى، دار نهضة الشرق، القاهرة،١٩٩٧، ص ص١٣١-١٣٢.

(٢٨) ارويعى قناوى، مرجع سابق، ص٢٤٤.

(٢٩) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، ميكروفيلم رقم٢٩٧، الكود الأرشيفى ٠٠٧٨-٠٤٠٢٢٥، اجتماعات الجامعة العربية خلال الفترة ١٩٤٧-١٩٥٩؛ أيضا: أبو طالب، مرجع سابق، ص ص١٣١-١٣٢.

(٣٠) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠٠٧٨-٠٢٢٨٠٠، المحفظة رقم٥٥٨، الملف رقم٣، الجزء الأول المجاعة فى ليبيا وتونس، مذكرة الأمانة العامة للجامعة العربية بتاريخ ٥ مايو١٩٤٧م المرسلة إلى وزارة الخارجية المصرية؛ أيضا: عبدالرحمن عزام مصدر سابق، ص ص٢٩٢-٢٩٣.

(٣١) الشنيطى، مصدر سابق، ص٢٥١. وللمزيد عن موقف الجامعة العربية من مجاعة ليبيا سنة١٩٤٧م انظر: أبو طالب، مرجع سابق، ص١٣١-١٣٨.

(٣٢) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠٠٧٨-٠٢٢٨٠٢، المحفظة رقم٥٥٨، الجزء الثانى، المجاعة فى ليبيا وتونس، مذكرة مؤرخة فى ٢٢ديسمبر١٩٤٩م معدة من إدارة الشؤون العربية بوزارة الخارجية المصرية عن قرارات الجامعة العربية بخصوص المجاعة فى ليبيا سنة١٩٤٧م.

(٣٣) مذكرة الأمانة العامة للجامعة العربية بتاريخ٥مايو١٩٤٧م المرسلة إلى وزارة الخارجية المصرية...، مصدر سابق.

(٣٤) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠٠٧٨-٠٢٢٨٠٠، المحفظة رقم٥٥٨، الملف رقم٣، الجزء الأول المجاعة فى ليبيا وتونس، مذكرة وزارة الخارجية المصرية بتاريخ٦مايو١٩٤٧م المرسلة إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

(٣٥) أبو طالب، مرجع سابق، ص١٣٥. يذكر أن جمعية الهلال الأحمر المصرى جمعية أنشئت خلال الحرب الإيطالية العثمانية أكتوبر١٩١١م، وقامت بدور كبير فى جمع التبرعات وإرسال البعثات الطبية للجرحى والمصابين فى ليبيا وخاصة فى برقة الأقرب جغرافياً للقطر المصرى. للمزيد انظر: مفتاح بالعيد غويطة، الموقف الشعبى المصرى من حركة الجهاد فى ليبيا١٩١١-١٩٣١م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ط١/، ٢٠٠٣، ص٢١٨-٢٢٥. وفى هذه الفترة أصبحت تعرف بجمعية فؤاد الأول للهلال الأحمر، وأحياناً جمعية فؤاد الأول الأهلية انظر: الأهرام ٢٥أبريل١٩٤٧م.

(٣٦) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠٠٧٨-٠٢٢٨٠١، المحفظة

رقم٥٥٨، الجزء الثانى، حادث سفينة جلالة الملك الأميرة فوزية، مذكرة الإدارة القنصلية بوزارة الخارجية المصرية عن حادث الطوافة الأميرة فوزية بتاريخ يونيو١٩٤٧م.

(٣٧) الأهرام٢٤أبريل١٩٤٧م.

(٣٨) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠٢٢٨٠٠-٠٠٧٨، المحفظة رقم٥٥٨، الملف رقم٣، الجزء الأول المجاعة فى ليبيا وتونس، مذكرة وزارة المالية المصرية المرفوعة إلى مجلس الوزراء المصرى بتاريخ ١٩أبريل١٩٤٧م بشأن تخصيص أموالاً لإعانة طرابلس وتونس بقيمة١٠ آلاف جنيه مصرى، وقد وافق مجلس الوزراء بتاريخ ٢٠أبريل١٩٤٧م على ذلك.

(٣٩) مفتاح الشريف، مصدر سابق، ص٢٨٨.

(٤٠) مذكرة مؤرخة فى ٢٢ديسمبر١٩٤٩م معدة من إدارة الشؤون العربية بوزارة الخارجية المصرية عن قرارات الجامعة العربية بخصوص المجاعة فى ليبيا سنة١٩٤٧م...، مصدر سابق؛ أيضا: مذكرة الإدارة القنصلية بوزارة الخارجية المصرية عن حادث الطوافة الأميرة فوزية بتاريخ يونيو١٩٤٧م...، مصدر سابق؛ أيضا: الأهرام بتاريخ٢٥أبريل١٩٤٧م.

(٤١) مذكرة وزارة الخارجية المصرية بتاريخ٦مايو١٩٤٧م المرسلة إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية...، مصدر سابق.

(٤٢) مذكرة مؤرخة فى ٢٢ديسمبر١٩٤٩م معدة من إدارة الشؤون العربية بوزارة الخارجية المصرية عن قرارات الجامعة...، مصدر سابق.

(٤٣) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠٢٢٨٠٢-٠٠٧٨، المحفظة رقم٥٥٨، الجزء الثانى المجاعة فى ليبيا وتونس، مذكرة إدارة الشئون العربية بوزارة الخارجية المصرية بتاريخ١٩ مايو١٩٤٩م بشأن الإعانة المخصصة للمجاعة فى ليبيا.

(٤٤) المصدر نفسه، الكود الأرشيفى٠٢٢٨٠٠-٠٠٧٨، المحفظة رقم٥٥٨، الملف رقم٣، الجزء الأول، المجاعة فى ليبيا وتونس، رسالة مدير سلاح الطيران الملكى المصرى بتاريخ١٩ أبريل١٩٤٧م إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية؛ أيضا انظر فى نفس المحفظة رسالة رئيس قسم الهيئات الدولية بتاريخ٢٣ أبريل١٩٤٧م إلى وزير الخارجية المصرية بشأن إجراء الاتصالات بسفارتى بريطانيا وفرنسا بالقاهرة بالخصوص.

(٤٥) رسالة رئيس قسم الهيئات الدولية بتاريخ٢٣ أبريل١٩٤٧م إلى وزير الخارجية المصرية...، مصدر سابق.

(٤٦) مذكرة وزارة الخارجية المصرية بتاريخ٦مايو١٩٤٧م المرسلة إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية...، مصدر سابق؛ أيضا: أبو طالب، مرجع سابق، ص١٣١.

(٤٧) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠٢٢٨٠٠-٠٠٧٨، المحفظة رقم٥٥٨، الملف رقم٣، الجزء الأول، المجاعة فى ليبيا وتونس، رسالة الخارجية المصرية

بتاريخ مايو ١٩٤٧م المرسلة إلى السفارة البريطانية بالقاهرة.

(٤٨) المصدر نفسه، المجاعة فى ليبيا وتونس، رسالة وزير الدفاع الوطنى المصرى بتاريخ٤يونيو١٩٤٧م الى وزير خارجية بلاده.

(٤٩) رسالة الخارجية المصرية بتاريخ مايو ١٩٤٧م المرسلة إلى السفارة البريطانية بالقاهرة...، مصدر سابق.

(٥٠) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠٢٢٨٠٠-٠٠٧٨، المحفظة رقم٥٥٨، الملف رقم٣، الجزء الأول، المجاعة فى ليبيا وتونس، منع السلطات الفرنسية للطوافة الأميرة فوزية من دخول الموانئ التونسية يونيو١٩٤٧م؛ أيضا: جريدة الأخوان المسلمين، ع١٥٧/، ٢١ يونيو١٩٤٧م، ص٨.

(٥١) رسالة أحمد بهجت القنصل المصرى العام فى بنغازى بتاريخ١٢مايو١٩٤٧م...، مصدر سابق. تجدر الإشارة إلى أن بعض أعضاء هيئة تحرير ليبيا كما يفهم من الرسائل التى نشرها الكاتب الليبى مفتاح الشريف فى كتابه المشار إليه ص ٢٨٨-٢٨٩ قد أخطأوا فى فهم ما كان يرد إليهم من أخبار عن سفر الطوافة فوزية، فمنصور اقداره فى رسالته لعضو الهيئة سالم بك المنتصر أبلغه بأن الطوافة وصلت إلى مالطا وبعد رفض فرنسا دخولها تونس عادت إلى الإسكندرية، ثم أبحرت مجدداً نحو طرابلس، وفى الطريق إليها زارت ميناء بنغازى، وأفرغت جزءاً من حمولتها فيه، وحظيت باستقبال كبير حال وصولها إلى بنغازى ومن بعدها طرابلس. والواقع أن وثائق الخارجية المصرية أكدت مغادرة الطوافة ميناء الإسكندرية محملة بإعانات مخصصة لأهالى تونس وطرابلس، ولما رفضت فرنسا دخولها تونس توجهت الطوافة من مالطا نحو ميناء طرابلس مباشرة وأفرغت حمولتها كاملة فيه.

(٥٢) رسالة أحمد بهجت القنصل المصرى العام فى بنغازى بتاريخ١٢مايو١٩٤٧م...، مصدر سابق.

(٥٣) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠٢٢٨٠٠-٠٠٧٨، المحفظة رقم٥٥٨، الملف رقم٣، الجزء الأول، المجاعة فى ليبيا وتونس، رسالة البكباشى عز الدين عاطف مدير العمليات البحرية برأس التين الإسكندرية بتاريخ٢٢ يونيو١٩٤٧م إلى وزير الدفاع الوطنى المصرى.

(٥٤) المصدر نفسه، رسالة وكيل وزارة الدفاع الوطنى المصرى بتاريخ ٣يوليو١٩٤٧م إلى وكيل وزارة خارجية بلاده بشأن الإرسالية الثانية إلى منكوبى المجاعة فى ليبيا؛ أيضا: الأهرام٢٤يولية١٩٤٧.

(٥٥) المصدر نفسه، رسالة محمد حسنى عمر وكيل وزارة الخارجية المصرية بتاريخ ٢٣يوليو١٩٤٧م إلى رئيس جمعية فؤاد الأول.

(٥٦) المصدر نفسه، رد السكرتير العام لجمعية فؤاد الأول للهلال الأحمر بتاريخ٣١يولية١٩٤٧م

على وكيل وزارة الخارجية المصرية المؤرخة فى ٢٣ يولية١٩٤٧م.

(٥٧) المصدر نفسه.

(٥٨) المصدر نفسه، الكود الأرشيفى٠٢٢٨٠٢-٠٠٧٨، المحفظة رقم٥٥٨، الجزء الثانى، رسالة وكيل وزارة الخارجية المصرية بتاريخ١٣سبتمبر١٩٤٧م إلى مدير عام مصلحة خفر السواحل وحرس الجمارك والمصائد المتضمن إعلامهم بموافقة بريطانيا على سفر الطوافة فوزية واحتوت كشفاً بأسماء أعضاء السلك السياسى والقنصلى وبعض موظفى القنصليات المصرية فى بنغازى والمدن الإيطالية ومالطا الذين سيكونون على متن الطوافة المحدد سفرها يوم١٦ سبتمبر١٩٤٧م.

(٥٩) المصدر نفسه.

(٦٠) المصدر نفسه، تقرير القنصل المصرى ببنغازى بتاريخ٢٦ سبتمبر١٩٤٧م والمرفوع إلى وزارة الخارجية المصرية، وجاء فيه أن الطوافة الأميرة فوزية قد وصلت إلى ميناء بنغازى صبيحة الجمعة ١٩سبتمبر١٩٤٧م؛ أنظر أيضا فى نفس المحفظة الجزء الأول، الكود الأرشيفى٠٢٢٨٠٠-٠٠٧٨، رسالة وزير الدفاع الوطنى بتاريخ٢٤سبتمبر١٩٤٧م إلى وزير خارجية بلاده.

(٦١) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠٢٢٨٠٢-٠٠٧٨، المحفظة رقم٥٥٨، الجزء الثانى، مذكرة الشركة الخديوية المؤرخة فى أغسطس١٩٤٧م والمرسلة إلى الإدارة العربية بوزارة الخارجية المصرية.

(٦٢) المصدر نفسه، انظر بالخصوص مراسلات متبادلة بين الخارجية المصرية ووزارتى المواصلات والدفاع بخصوص السفينة عائدة خلال شهرى أغسطس وسبتمر١٩٤٧م. ويذكر أن الطوافة عائدة تعرضت لبعض العطل خلال الحرب العالمية الثانية قرب السلوم وهى تنقل أسرى إيطاليين حتى أن بعضهم قد غرق فى البحر، انظر: وثائق وزارة الحربية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠٠٠٣٠٦-٠٠٧٦، المحفظة رقم٣٠ ملف رقم٣، حادث الطوافة عائدة.

(٦٣) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠٢٢٨٠٢-٠٠٧٨، المحفظة رقم٥٥٨، الجزء الثانى، مذكرة عن الحالة فى ليبيا أرسلها القنصل المصرى ببنغازى بتاريخ٢ ديسمبر١٩٤٨م إلى وزير خارجية بلاده.

(٦٤) المصدر نفسه.

(٦٥) المصدر نفسه، الكود الأرشيفى٠٢٢٨٠٠-٠٠٧٨، المحفظة رقم٥٥٨، الجزء الأول، إبراق من بشير السعداوى غير مؤرخ مرسل إلى رئيس الوزراء المصرى.

(٦٦) المصدر نفسه، الكود الأرشيفى٠٢٢٨٠٢-٠٠٧٨، المحفظة رقم٥٥٨، الجزء الثانى، رسالة بشير السعداوى من طرابلس بتاريخ ٨مارس١٩٤٨م إلى الأمين العام للجامعة العربية.

وربما جانب الصواب الباحث عز الدين العالم فى تاريخ الرسالة فيقول إنها أرسلت فى فبراير، والأصح أنها أرسلت فى مارس، وربما أصاب كبد الحقيقة بإشارته إلى أن السعداوى ألح على الجامعة العربية لاستعجال إرسال شحنة من الأغذية لزيادة الثقة بين الليبيين فى هيئة التحرير انظر: عز الدين عبد السلام مختار العالم، تاريخ ليبيا المعاصر السياسى والاجتماعى(١٩٢٢-١٩٤٨) دراسة فى تاريخ الحركة الوطنية فى المهجر بمصر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ط١/، ٢٠٠٠، ص٣٠٤-٣٠٥.

(٦٧) أبو طالب، مرجع سابق، ص١٣٥-١٣٦.

(٦٨) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠٢٢٨٠٢-٠٠٧٨، المحفظة رقم٥٥٨، الجزء الثانى، انظر رسالتى وكيل وزارة الخارجية المصرية إلى السكرتير العام لجمعية فؤاد الأول للهلال الأحمر الأهلية، الأولى بتاريخ١٠مايو١٩٤٨م والثانية بتاريخ ٦ يونيو١٩٤٨ بالخصوص.

(٦٩) مذكرة عن الحالة فى ليبيا أرسلها القنصل المصرى ببنغازى بتاريخ٢ ديسمبر١٩٤٨م ...، مصدر سابق.

(٧٠) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠٢٢٨٠٠-٠٠٧٨، المحفظة رقم٥٥٨، الجزء الأول، رسالة محمد عبد المعين مدير إدارة الشئون العربية بوزارة الخارجية بتاريخ ٥ سبتمبر١٩٤٨م إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية.

(٧١) المصدر نفسه.

(٧٢) المصدر نفسه، موافقة وكيل الخارجية المصرية بتاريخ ٦سبتمبر١٩٤٨م على الاقتراح المقدم من مدير الإدارة العربية بالوزارة.

(٧٣) المصدر نفسه، رسالة التاجر عبده حسن تاجر ومقاول أشغال بحرية ومتعهد توريدات صادرات وواردات بالعباسية القاهرة بتاريخ١٤ سبتمبر١٩٤٨م إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية.

(٧٤) المصدر نفسه، تعليق وكيل وزارة الخارجية المصرية بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٤٨م على رسالة التاجر عبده حسن.

(٧٥) المصدر نفسه، رسالة مدير إدارة الشئون العربية بوزارة الخارجية المصرية بتاريخ١٤ نوفمبر١٩٤٨م إلى وكيل الخارجية المصرية.

(٧٦) المصدر نفسه، الكود الأرشيفى٠٢٢٨٠٢-٠٠٧٨، المحفظة رقم٥٥٨، الجزء الثانى، رسالة السكرتير العام لجمعية فؤاد الأول للهلال الأحمر الأهلية بالقاهرة بتاريخ ١٧مايو١٩٤٩م إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية.

(٧٧) مذكرة عن الحالة فى ليبيا أرسلها القنصل المصرى ببنغازى بتاريخ٢ ديسمبر١٩٤٨م...، مصدر سابق.

(٧٨) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠٢٢٨٠٢-٠٠٧٨، المحفظة رقم٥٥٨، الجزء الثانى، مذكرة عن الحالة فى ليبيا أعدها القنصل المصرى العام ببنغازى حال وجوده بالقاهرة بتاريخ٢٠ أبريل١٩٤٩م أرسلت عن طريق إدارة الشئون العربية بوزارة الخارجية إلى وزير الخارجية المصرية.

(٧٩) انظر: وثائق عابدين غير المنشورة، المحفظة رقم١٢٤ ليبيا تقارير، الكود الأرشيفى: ٠٠٢٥٧٦-٠٠٦٩، تقرير مؤرخ فى٢٥ أغسطس١٩٤٨م عن وجهة النظر الإنجليزية فى مسألة إمارة السيد إدريس السنوسى والاعتراف به أميراً على برقة.

(٨٠) مذكرة عن الحالة فى ليبيا أعدها القنصل المصرى العام ببنغازى حال وجوده بالقاهرة بتاريخ٢٠ أبريل١٩٤٩م ...، مصدر سابق.

(٨١) المصدر نفسه.

(٨٢) رسالة السكرتير العام لجمعية فؤاد الأول للهلال الأحمر المصرى الأهلية بالقاهرة بتاريخ ١٧مايو١٩٤٩م...، مصدر سابق.

(٨٣) مذكرة إدارة الشئون العربية بوزارة الخارجية المصرية بتاريخ١٩ مايو١٩٤٩م بشأن الإعانة...، مصدر سابق؛ أيضا: تهميشة وكيل وزارة الخارجية المصرية على مذكرة القنصل المصرى العام ببنغازى حال وجوده بالقاهرة بتاريخ٢٠ أبريل١٩٤٩م عن الحالة فى ليبيا.

(٨٤) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠٢٢٨٠٢-٠٠٧٨، المحفظة رقم٥٥٨، الجزء الثانى، رسالة عبد الخالق حسونة وكيل وزارة الخارجية المصرية بتاريخ٢٤مايو١٩٤٩م إلى سكرتير عام جمعية فؤاد الأول للهلال الأحمر المصرى.

(٨٥) المصدر نفسه، رسالة السكرتير العام لجمعية فؤاد الأول للهلال الأحمر المصرى بتاريخ ١٣يونيو١٩٤٩م إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية.

(٨٦) المصدر نفسه، رسالة وكيل وزارة الخارجية المصرية بتاريخ ١٧ مايو١٩٤٩م إلى قنصل مصر العام ببنغازى.

(٨٧) المصدر نفسه، رسالة قنصل مصر ببنغازى بتاريخ ٣١ مايو١٩٤٩م إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية.

(٨٨)

(٨٩) قولا زيادة، مصدر سابق، ص٣٠٦.

(٩٠) رسالة أحمد فتحى رضوان القائم بالأعمال بالنيابة بالمفوضية الملكية المصرية ببنغازى بتاريخ١٧يوليو١٩٥٢م إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية ...، مصدر سابق.

(٩١) المصدر نفسه.

(٩٢) المصدر نفسه.

(٩٣) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، ميكروفيلم٢٢٠، الكود الأرشيفى٠٣٨٦٠١-٠٠٧٨، مذكرة القائم بالأعمال بالنيابة بالمفوضية الملكية المصرية ببنغازى بتاريخ٨ يوليو١٩٥٢م إلى وزارة الخارجية المصرية.

(٩٤) المصدر نفسه، مذكرة مدير إدارة الشؤون العربية بوزارة الخارجية بتاريخ ٢٦يوليو١٩٥٤م المرسلة إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية.

(٩٥) رسالة السكرتير الثالث بالمفوضة الملكية المصرية بطرابلس بتاريخ ٨ أغسطس١٩٥٤م إلى السفير وكيل وزارة الخارجية المصرية...، مصدر سابق.

(٩٦) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، ميكروفيلم٢٢٠، الكود الأرشيفى٠٣٨٦٠١-٠٠٧٨، مذكرة إدارة الشؤون العربية بوزارة الخارجية المصرية فى أغسطس١٩٥٤م استعرضت دور مصر فى التخفيف من آثار المجاعة فى ليبيا ومراكش والجزائر.

(٩٧) رسالة أحمد حسن السفير المصرى بطرابلس بتاريخ٢٦يونيو١٩٥٥م إلى وكيل وزارة الخارجية...، مصدر سابق.

(٩٨) بشير المنتصر، مصدر سابق، ص٨٠-٨١.

(٩٩) وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، ميكروفيلم٢٢٠، الكود الأرشيفى٠٣٨٦٠١-٠٠٧٨، مذكرة مدير مكتب نائب وزير الخارجية المصرى بتاريخ٢٠مارس١٩٥٧م إلى الإدارة العربية بوزارة الخارجية ...، مصدر سابق.

(١٠٠) مذكرة إدارة الشئون العربية بوزارة الخارجية المصرية بتاريخ١٩ مايو١٩٤٩م بشأن الإعانة ...، مصدر سابق.

(١٠١) مفتاح الشريف، مصدر سابق، ص٢٨٨.